

علم الدلالة ونظرية المعنى

د. المعتز بالله السعيد

moataz@cu.edu.eg

مرحبا بكم
welcome



3 October 2012

المحاضرة الثالثة

نظريات دراسة المعنى

1

3 October 2012

– النَّظَرِيَّةُ الْإِشَارِيَّةُ –

– النَّظَرِيَّةُ التَّصَوُّرِيَّةُ –

– النَّظَرِيَّةُ الْإِشَارِيَّةُ –

– النَّظَرِيَّةُ التَّصَوُّرِيَّةُ –

المَعْنَى
(فِي ضَوْءِ النَّظَرِيَّةِ الْإِشَارِيَّةِ)

هُوَ مَا تُشِيرُ إِلَيْهِ الْكَلِمَةُ فِي
الْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ.



ظَهَرَتْ بِوَادِرْ هَذِهِ النَّظَرِيَّةُ فِي مُحَاضَرَاتِ اللُّغَوِيِّ
السُّوَيْسَرِيِّ - مِنْ أَصْلَابِ فَرَنْسِيٍّ - فَرْدِيْنَانِ دِي سَوَسِيرِ
Ferdinand De Saussure (1857-1913)
الَّذِي تَمَيَّزَ فِي مَعْرِضِ حَدِيثِهِ عَنِ اللُّغَةِ بِاعْتِبَارِهَا تَنْظِيمًا
مِنَ الْإِشَارَاتِ الْمُتَغَايِرَةِ بَيْنَ ثَلَاثَةِ مَفَاهِيمَ:

1. الدَّالُّ: وَهُوَ مَجْمُوعَةُ الْأَصْوَاتِ الْمَنْطُوقَةِ الَّتِي تُشَكِّلُ لَفْظًا يُشِيرُ إِلَى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ.
2. المدلول: وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يُشَارُ إِلَيْهِ.
3. العلامة: وَتُمَثِّلُ الصُّورَةَ الذَّهْنِيَّةَ الَّتِي تَتَكَوَّنُ نَتِيجَةَ الرِّبْطِ بَيْنَ الدَّالِّ وَالْمَدْلُولِ.



سَفِينَة
Ship

العلامة
(الصُّورة الذِّهْنِيَّة)

المدلول
(ذات الشَّيْء)

الدَّالّ
(لفظ الشَّيْء)

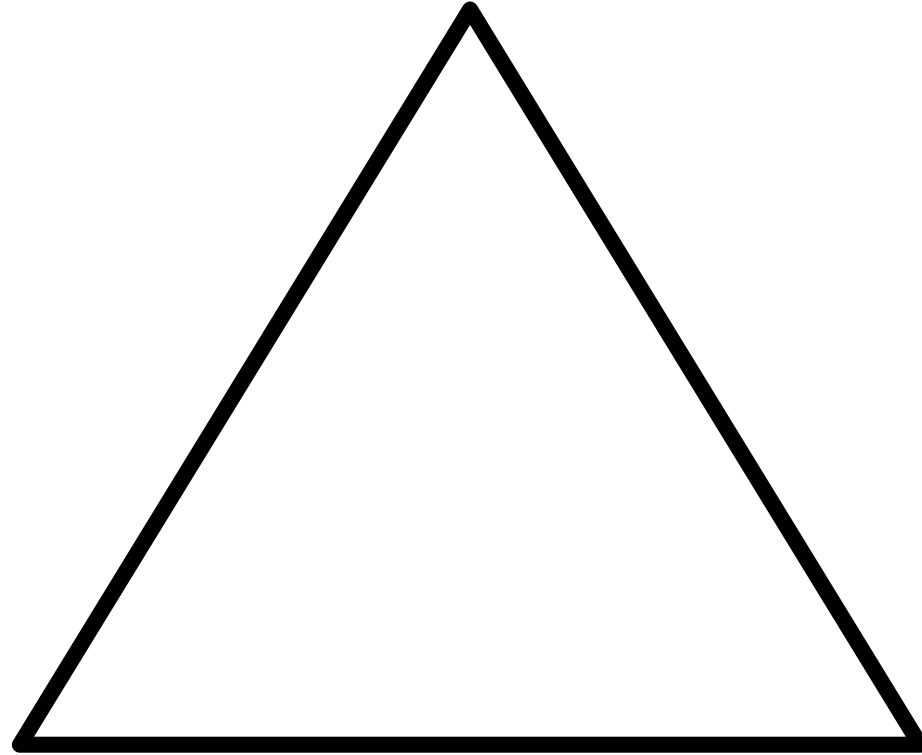
3 October 2012



مع ظهور كتاب (معنى المعنى The Meaning of Meaning) في عام 1923م للثلاثين الإنجليزيين تشارلز أوغدين Charles Ogden (1889-1957) وإيفور ريتشاردز Ivor Richards (1893-1979)، تبلورت النظرية واكتملت أركانها، حيث استخدمنا المفاهيم الثلاثة لسوسير باعتبارها العناصر المكونة للمعنى، وإن تباينت المصطلحات التي استخدمناها مع سوسير، حيث عبرا عن الدال بالرمز (symbol – word – name)، وعن المدلول بالشيء الخارجي (referent – thing)، وعن العلامة بالفكرة أو المرجع (thought – reference – sense).

مَثَلٌ أَوْ جَدَنٌ وَرَيْتَشَارْدَزْ عَلَى النَّظَرِيَّةِ بِالمُثَلِّثِ التَّالِي:

الفِكرَةُ - المَرْجِعُ



الرَّمْزُ

الشَّيْءُ الْخَارِجِيُّ

3 October 2012

ينقسم أصحابُ النظريةِ الإشاريةِ إلى فريقين؛ حيثُ يرى الفريقُ الأولُ أنَّ معنى الكلمة هو ما تُشيرُ إليه في العالم الخارجي، فيكتفون لذلك بدراسة جانبي المثلث (الرَّمز والشَّيْء الخارجي). أمَّا الفريقُ الآخرُ فيرى أنَّ معنى الكلمة يتكوَّنُ عن العلاقة الحادثة بين الكلمة وما تُشيرُ إليه في العالم الخارجي؛ وبالتالي تقومُ دراستهم على أركان المثلث الثلاثة، حيثُ تُمثِّلُ الفكرةُ وسيلةَ الرُّبط بين الرَّمز والشَّيْء الخارجي (أو الدَّالِّ والمدلول).

• مَا خِذ عَلَى النَّظَرِيَّةِ الْإِشَارِيَّةِ:

1. لَا يَقْتَصِرُ الْكَلَامُ فِي اللُّغَةِ عَلَى الْأَسْمَاءِ؛ وَإِنَّمَا يَشْمَلُ الْأَفْعَالُ، كَأَفْعَالِ الْحَرَكَةِ وَأَفْعَالِ السُّكُونِ؛ وَالصِّفَاتِ؛ وَالْأَدَوَاتِ؛ وَالظُّرُوفِ. وَلَيْسَ لِلْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَدَوَاتِ وَالظُّرُوفِ مُشَارٌ إِلَيْهِ فِي الْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ.

2. أَكْثَرُ الْأَسْمَاءِ لَيْسَ لَهَا مَا يُقَابِلُهَا فِي الْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ؛ كَالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَحْمِلُ دَلَالَةً مَعْنَوِيَّةً [مِثْلُ: الصِّدْقُ، الْعَدْلُ]، وَالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خُرَافَةٍ [مِثْلُ: أُمُّ الْغُولِ]، وَالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى غَيْبِيَّاتٍ [مِثْلُ: الْجِنُّ، الْمَلَائِكَةُ]، وَالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَشِيعُ فِي الْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ عَنْ طَرِيقِ الْمَجَازِ لَا الْحَقِيقَةِ، [مِثْلُ: سَيْفُ اللَّهِ، قَاهِرُ الظَّلَامِ].

• مَا خِذ عَلَى النَّظَرِةِ الْإِشَارِيَّةِ:

3. وفقًا لقوانين الطَّبِيعَةِ، قَدْ يَفْنَى الْمُشَارُ إِلَيْهِ وَيَبْقَى الْمَعْنَى، فَنُشِيرُ فِي هَذَا الْحَالَةِ بِمَوْجُودٍ (هُوَ الْمَعْنَى) إِلَى غَيْرِ مَوْجُودٍ (هُوَ ذَاتُ الشَّيْءِ). وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ (حَدَائِقُ بَابِلِ الْمُعَلَّقَةِ، بُرْجُ التَّجَارَةِ الْعَالَمِيِّ).

4. الْأَسْمَاءُ الَّتِي يُمَكِّنُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا لَيْسَتْ مُوصَفَةً عَلَى نَحْوِ دَقِيقٍ. فَمَا يُجْلَسُ عَلَيْهِ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيًّا أَوْ أَرِيكَةً أَوْ سَرِيرًا؛ وَمَا يُقْرَأُ فِيهِ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ كِتَابًا أَوْ رِسَالَةً أَوْ مَخْطُوطًا.

• مَا خِذ عَلَى النَّظَرِيَّةِ الْإِشَارِيَّةِ:

5. في بعض الأحيان يكون المعنى واحداً والمُشارُ إليه مُتَعَدِّداً. ومن أمثلة ذلك: الضَّمائر وأسماء الإشارة. فالضَّمير (أنت) يحملُ معنى واحداً، هُوَ خطابُ المُفردِ المُذَكَّرِ، لكنَّ استخدامَه لا يقتصرُ على مُخاطَبِ بَعِيْنِه، وإنَّما يُسْتَخْدَمُ في عُموم خطاب المُفردِ المُذَكَّرِ [فأقول: أنتَ أخي، أنتَ أبا]. وَالْحالُ كذلك مع اسم الإشارة (هذا) الذي يحملُ معنى الإشارةِ المُفردِ المُذَكَّرِ أيضاً؛ فأشيرُ به إلى الإنسان [فأقول: هذا رَجُل] وإلى الحيوان [فأقول: هذا أسد، هذا عُصْفُور]؛ وهكذا.

6. تختلفُ دلالةُ المُصطلحاتِ الفَنِيَّةِ للأشياء بينَ العامَّةِ والخاصَّةِ. فالملحُ عندَ العامَّةِ: مادةٌ تُسْتَخْدَمُ في حِفْظِ الطَّعامِ؛ لكنَّه عندَ الخاصَّةِ [في الكيمياء] يُشيرُ إلى المُركَّبِ الكيميائيِّ (كلوريد الصُّوديوم).

• مَا خِذ عَلَى النَّظَرِيَّةِ الْإِشَارِيَّةِ:

7. تصنيفاتُ الأشياء لا تخضعُ لنظام واحدٍ تجتمعُ عليه اللُّغات الإنسانية، إذ تختلفُ هذه التصنيفات من لغةٍ إلى أخرى على النحو الذي تقتضيه طبيعةُ المجتمع اللُّغوي ويفرضه عُرْفُ الجماعة اللُّغويَّة. فالبيئةُ العربيَّةُ — مثلاً — هي التي صنَّعت مِئات الكلمات لوصف الجَمَل والجَواد، وليس لذلك مثيلٌ فيما عداها من لُغات؛ وفي لغة جرينلاند القطبيَّة ثلاثٌ وسِتُّون كلمة بمعنى (ثلج) تُشيرُ كُلُّ منها إلى صورةٍ من صُورِه؛ وفي لغة هاواي مائةٌ وثمانية كلمات بمعنى (بطاطا حُلوة)؛ ولا وُجودَ للأرقام في قبائل بيرو البدائيَّة [إلاَّ من 1 إلى 4]، ويُعبَّر عن غير ذلك من الأرقام في لُغَتِهِم بكلمة واحدة هي (tūbāytē).

– النَّظَرِيَّةُ الْإِشَارِيَّةُ –

– النَّظَرِيَّةُ التَّصَوُّرِيَّةُ –

المعنى
(في ضوء النظرية التصورية)

الفكرة التي تُعبّر عنها الكلمة.

(أو):

الصورة الذهنية التي تُثيرها الكلمة.



تُمَثِّلُ هذه النُّظَرِيَّةُ رؤيةَ الفيلسوف الإنجليزيِّ

جون لوك John Locke (1632–1704)

الَّذِي يرى أَنَّ استعمالَ الكلماتِ في التَّعبيرِ عن معنى

مُعَيَّنٍ يَتَّبِعُ أَنَّ يَكُونُ نَاتِجًا مِنْ الصُّورَةِ الذَّهْنِيَّةِ

لِلْكَلِمَةِ المُسْتَعْدَمَةِ في التَّعبيرِ لَدَى المُتَكَلِّمِ والمُخاطَبِ

(أَوْ المُرْسِلِ والمُسْتَقْبَلِ).

قياسًا على مثلث أوجدن وريتشاردز، يتكوّن المعنى عند أصحاب النظرية التصورية من عنصرين رئيسين، هما: الرمز (الدالّ) والفكرة (الصورة الذهنية). ومع إمكانية تكوين صورة ذهنية للأشياء البسيطة، كالألوان [الأحمر، والأبيض، والأسود، ...] وأفعال الحركات [الحري، والمشي، والوثوب، ...]؛ إلا أن الاتفاق على تكوين هذه الصورة يبدو بالغ الصعوبة في الأشياء المركبة أو التي تحمل أشكالاً وصوراً متعدّدة. وعلى سبيل المثال، حين يستخدم المتكلّم كلمة (باب) للتعبير عن صورة ذهنية معيّنة، نردّ إلى ذهن المخاطب صورة ذهنية تتفق أو تختلف مع ما أراده المتكلّم، كأن يقصد المتكلّم باب منزل فيتصور المخاطب باباً سيّاراً، أو باب حجرة؛ وهكذا.

مع أهمية الصورة الذهنية للكلمات في فهم المعنى، إلا أنها لا تُعبر عن المعنى الدقيق المتشود. ذلك أن معنى الكلمة يختلف من موقفٍ إلى آخر، على النحو الذي تراه مع الفعل (ضَرَبَ). فقد تُردُّ بمعنى "وَصَفَّ وَبَيَّنَّ" كما في قوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا}؛ وقد يُرادُّ بها: "كَفَّ" إذا قلنا: ضَرَبَ على يديه، أي: كَفَّهُ عن الشيء؛ وتأتي بمعنى "نَهَضَ" إذا قلنا: ضَرَبَ في سبيل الله؛ ومعنى "اعتدى" في نحو قولنا: ضَرَبَ الوالدُ ولدهً تأديبًا؛ وجاءت في مرحلةٍ من تاريخ العربية بمعنى "سَلَّ الثُّقُودَ"، فقليل: ضَرَبَ الدرهمُ في مصر، ونحو ذلك؛ وغير ذلك من المعاني التي تتواردُ إلى ذهن المُستَقِيلِ أو المُحَاظِبِ بصورةٍ تبدو متباينة في أحيانٍ كثيرةٍ عن تلك التي يقصدها المتكلمُ ما لم يكن السَّيَاقُ مُعَبِّرًا عن المعنى المقصود.

يبدو أنَّ للنُّظريَّة التَّصوُّريَّة أصولاً في التُّراث العربي، حيثُ ينقلُ جلالُ الدِّين السيوطيُّ (ت 911 هـ) في كتابه (المُزهر في عُلوم اللُّغة) عن فخر الدِّين الرَّازي (ت 606 هـ) أنَّ "اللفظَ يتغيَّرُ بحسبِ تغيُّرِ الصُّورة في الدُّهن. فإنَّ مَنْ رأى شَيْحاً من بعيدٍ وظَّنه حجراً أطلقَ عليه لفظَ الحجر؛ فإذا دنا منه وظَّنه شجراً أطلقَ عليه لفظَ الشَّجر؛ فإذا دنا وظَّنه فرساً أطلقَ عليه اسمَ الفرس؛ فإذا تحقَّق أنَّه إنسانٌ أطلقَ عليه لفظَ الإنسانَ فإنَّ بهذا أنَّ إطلاقَ اللفظِ دائرٌ مع المعاني الذَّهنيَّة دون الخارجِيَّة فدلَّ على أنَّ الوضعَ للمعنى الذَّهنيِّ لا الخارجِيَّ".

يُشغَلُ العاملُ النَّفْسِيُّ حَيِّزًا كَبِيرًا فِي تَكْوِينِ الصُّورَةِ الذَّهْنِيَّةِ لِلأَشْيَاءِ لَدَى الْمُتَكَلِّمِ أَوْ الْمُحَاطَبِ. وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ عَلَى أَهْمِيَّةِ دَوْرِ الْعَامِلِ النَّفْسِيِّ فِي تَكْوِينِ الصُّورَةِ الذَّهْنِيَّةِ الْمُؤَدِّيَةِ لِلْمَعْنَى كَلِمَةُ (كَلْب) الَّتِي تَرْتَبِطُ فِي الذَّهْنِ بِجِنْسِ الْحَيَوَانَ الْمُسْتَأْنَسِ. فَقَدْ تَرْتَبِطُ عِنْدَ الْبَعْضِ بِمَعْنَى الْإِحْلَاصِ وَالْوَفَاءِ؛ وَتَرْتَبِطُ عِنْدَ آخَرِينَ بِالْمَعْنَى الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى أَنََّّهُ حَيَوَانٌ نَجِسٌ؛ وَقَدْ تَرْتَبِطُ لَدَى الْبَعْضِ بِصُورَةِ حَيَوَانٍ أَلِيفٍ؛ وَلَدَى آخَرِينَ بِصُورَةِ حَيَوَانٍ مُفْتَرَسٍ؛ وَهَكَذَا.

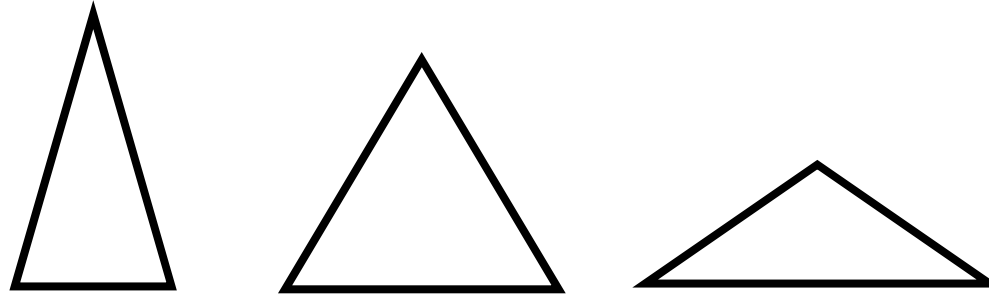
• مَا خِذْ عَلَى النَّظَرِيَّةِ التَّصَوُّرِيَّةِ:

1. تَفْتَرِضُ النَّظَرِيَّةُ التَّصَوُّرِيَّةُ ثُبُوتَ الصُّورَةِ الذَّهْنِيَّةِ لِلْأَشْيَاءِ فِي عُقُولِ النَّاسِ جَمِيعًا. وَهُوَ أَمْرٌ غَيْرُ صَاحِحٍ، حَيْثُ تُخْتَلَفُ هَذِهِ الصُّورَةُ مِنْ مُجْتَمَعٍ إِلَى آخَرَ وَمِنْ فَرْدٍ إِلَى غَيْرِهِ؛ بَلْ إِنَّهَا تُخْتَلَفُ عِنْدَ الْفَرْدِ الْوَاحِدِ بِاخْتِلَافِ الْمَوَاقِفِ (مِثْلُ: الصُّورَةِ الذَّهْنِيَّةِ لِلْجَيْشِ: يَحْمِي الشَّعْبَ – يَحْمِي الْحَاكِمَ).
2. لَا تَخْضَعُ الْأَشْيَاءُ – فِي ضَوْءِ النَّظَرِيَّةِ التَّصَوُّرِيَّةِ – إِلَى الْفَحْصِ وَفَقْ مَنْهَجٍ عِلْمِيٍّ، كَوْنِ مَعْنَاهَا يُعَيَّنُ مِنْ خِلَالِ الصُّورَةِ الذَّهْنِيَّةِ.
3. تُخْتَلَفُ الصُّورَةُ الذَّهْنِيَّةُ لِلْأَشْيَاءِ بَيْنَ النَّاسِ بِاخْتِلَافِ مَجَالَاتِ اخْتِصَاصَاتِهِمْ. فَصُّورَةُ الصَّوْتِ – مِثْلًا – تُخْتَلَفُ فِي ذِهْنِ عَالَمِ الْأَصْوَاتِ عَنْهَا فِي ذِهْنِ الْمُوسِيقِيِّ؛ وَالصُّورَتَانِ يُخْتَلِفَانِ فِي ذِهْنِ الطَّبِيبِ، وَهَكَذَا.

• مَا خِذْ عَلَى النَّظَرِ التَّصَوُّرِيَّة:

4. تختلفُ الصُّورَةُ الذَّهْنِيَّةُ فِي بَعْضِ التَّعْبِيرَاتِ حَسَبَ الْمَوْقِفِ. قَالَتَّصْفِيْقُ — مَثَلًا — يُرَادُ بِهِ التَّشْجِيعُ؛ وَقَدْ يُرَادُ بِهِ إِظْهَارُ السَّعَادَةِ، أَوْ تَنْبِيْهِ الْمُسْتَمْعِ، أَوْ النَّدَاءِ ...

5. يَحْمِلُ الشَّيْءُ الْوَاحِدُ صُورًا ذِهْنِيَّةً مُخْتَلِفَةً وَمُتَعَدِّدَةً. فَصُورَةُ الْمَثَلِثِ مَثَلًا أَنَّهُ مُتَسَاوِي الْأَضْلَاعِ عِنْدَ شَخْصٍ؛ وَصُورَتُهُ أَنَّهُ طَوِيلٌ عِنْدَ غَيْرِهِ؛ وَصُورَتُهُ أَنَّهُ عَرِيضٌ عِنْدَ آخَرٍ. فَإِذَا كَانَ هَذَا الْاِخْتِلَافُ قَائِمًا بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الْبَسِيطَةِ، فَكَيْفُ يُمَكَّنُ تَصَوُّرُ مَعْنَى الْأَشْيَاءِ الْمُرَكَّبَةِ [كَالْبَيْتِ، وَالْمَسْجِدِ، وَالْكَنِيسَةِ].



• مَا خِذْ عَلَى النَّظَرِيَّةِ التَّصَوُّرِيَّةِ:

6. لا تُساعدُ النَّظَرِيَّةُ التَّصَوُّرِيَّةُ فِي وَضْعِ مَعْنَى دَقِيقٍ لِلْمُفْرَدَاتِ وَالتَّرَاكيبِ عَلَى الْمَدَى الْبَعِيدِ؛ وَذَلِكَ لِاخْتِلَافِ الصُّورَةِ الذَّهْنِيَّةِ عِبْرَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ. فَالصُّورَةُ الذَّهْنِيَّةُ الْغَالِبَةُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي بِلَادِهِمْ أَنَّهُمْ أَهْلُ خَيْرٍ وَرَشَادٍ، وَالصُّورَةُ الذَّهْنِيَّةُ الْغَالِبَةُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْغَرْبِ أَنَّهُمْ إِرْهَابِيُّونَ هَمَجِيُّونَ؛ وَكَذَا الصُّورَةُ الذَّهْنِيَّةُ لِقَتِيلِ الْحَرْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ. فَهُوَ شَهِيدٌ فِي ذِهْنِ أَبْنَاءِ وَطَنِهِ، وَإِرْهَابِيٌّ فِي ذِهْنِ قَاتِلِهِ. وَالصُّورَةُ الذَّهْنِيَّةُ لِلسَّيَّارَةِ قَدِيمًا هِيَ صُورَةُ الْقَافِلَةِ؛ لَكِنَّهَا فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ هِيَ صُورَةُ الْعَرَبَةِ الْآلِيَّةِ الَّتِي تَتَحَرَّكُ سَرِيعًا.

• مآخذ على النظرية التصورية:

7. تتباين الصورة الذهنية للأشياء التي تُشير إلى خرافات أو غيبات بصورة كبيرة [كالجنّ والملائكة]، وكذلك تلك التي ترتبط بالمشاعر والأحاسيس [كالحبّ والظنّ]، ونحو ذلك.



شُكْرًا لَكُمْ

للتواصل...
د. المعتز بالله السعيد

almo3tazbellah@yahoo.com

[almo3tazbellah@facebook.com](https://www.facebook.com/almo3tazbellah)

<https://www.facebook.com/Semantics.moataz>

<http://scholar.cu.edu.eg/moataz>

<http://cairo.academia.edu/AlmoatazBAISaid>